ثم استغنى فيه بفاعل عن فعيل مع ارادتهم اياه بدليل قولهم شعرآء لما كان فاعل واقعا موقع فعيل كسروه تكسيره ليكون ذلك دليلا على ارادته كما قالوا عواور فصححوا الواو ليكون ذلك دليلا على ارادة الياء فى عواوير ونحوه ومثل شعرآء قولهم علمآء قال سيبويه يقولها من لا يقول عليم لكنه لما كان العلم انما يكون الوصف به بعد المزاولة وطول الملابسة صار كأنه غريزة ولم يكن على اول دخوله فيه ولو كان كذلك لكان متعلما لا عالما فلما خرج بالغريزة الى باب فَعُل صار عالم فى المعنى كعليم فكسر تكسيره ثم حملوا عليه ضده فقالوا جهلآء كعلمآء وصار علمآء كعلمآء لان العلم محمدة لصاحبه وعلى ذلك جآء غرهم فاحش وفحشآء لما كان الفحش ضربا من ضروب الجهل ونقيضا للحلم وانشد الاصمعى ٭ وهل علمت فحشآء جهلة ٭ واما عسى يعسى وجيا يجيا وابى يأبى فانهم شبهوا الالف فى اخره بالهمزة فى يقرأ ويهدأ وقد قالوا عَيِسَ يعسى فعلى هذا يجوز ان يكون عسى يعسى من التركيب الذى تقدم وقد قالوا جَيِئَ يجيئ وانشد ابو زيد

٭ يا ابلى ما دامه فيأبيه ٭ فجآء به على القياس كما ترى وقد تقدم ذكره واعلم ان من العرب من يسرع الى قبول لغة غيره اذا سمعها ومنهم من يستعصم فيقيم على لغته البتة ومنهم من اذا طال تكرر لغة غيره عليه لصقت به ووجدت فى كلامه الا ترى الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قيل له يا نبئ الله فقال لست بنبئ الله ولكنى نبئ الله وذلك انه عليه الصلاة والسلام انكر الهمز فى اسمه فردّه على قائله لانه لم يدر بم سمّاه فاشفق ان يمسكه على ذلك وفيه شئ يتعلق بالشرع فيكون بالامساك عنه متبوع محظورا وحاظر مباح وسأل ابو زياد الكلابى ابن الاعرابى عن قول النابغه

على ظهر مَيْنَاةٍ ٭ فقال ابن الاعرابى النِطع فقال ابو زياد لا اعرفه فقال النَطَع فقال ابو زياد نَعَمْ افلا ترى انكر عليه لغة غيره على قرب ما بينهما وعن ابى حاتم قال قرأ على اعرابى بالحرم طيبى لهم ومحسن مآب فقلت طوبى فقال طيبى فقلت طوبى فقال طيبى فلما طال على قلت طوطو فقال على طى افلا ترى الى استعصام لهذا الاعرابى بلغته وتركه متابعة ابى حاتم وسأل ابو عمرو ابا خيرة عن قولهم استاصل الله عرقاتهم فنصب ابو خيرة التآء فقال ابو عمرو هيهات اباخيرة لان جلدك فانكر ابو عمرو النصب ثم رواها بعد بالنصب والجر فاما ان يكون سمع النصب من غير ابى خيرة ممن يرتضى عربيته

ولما

واما ان يكون قوى فى نفسه ما سمعه من ابى خيرة بعد انكاره اياه واما ان يكون روى النصب مع ضعفه فى نفسه كما تقدم عن عمارة حين قرأ ولا الليل سابقُ النهارَ فقال له ابو العباس ما اردت فقال اردت سابقٌ النهارَ فقال له فهلّا قلته فقال له لو قلته لكان اوزن اى اقوى واما عَقَرْتَ فرهى عاقر فليس عاقر جاريا على عقرت وانما هو على النسب كطاهر وحايض وكذلك طَلُقت فرهى طالق وسالت اياما على عن حايض فقلت لهزلهم العين من فاعل يدل على انه جار على فِعْله فلذلك أُعِلّ حملاً عليه فقال هذا لا يدل على ذلك لان صورة فاعل مما عينه معتلة لا تجئ الا مرهونة جرى على الفعل او لم يجر لان بابه ان يجرى عليه فحملوا ما ليس جاريا عليه على حكم الجارى عليه لغلبته اياه فيه

باب فيما يرد عن العرب مخالفا لما عليه الجمهور اذا اتفق ذلك فانظر فى حال الذى وردت عنه فان كان فصيحا فى سائر الأشياء فينبغى ان تحسن الظن به ان كان القياس يعاضده لانه يمكن ان يكون ذلك وقع اليه من لغة قديمة قد طال عهدها وعفا رسمها فقد روى عن ابن سيرين ان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه قال كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم اصح منه فجآء الاسلام فتشاغلت العرب عنه بالجهاد وغزو فارس والروم ولهيت عنه وعن روايته فلما كثر الاسلام وجاءت الفتوح واطمأنت العرب فى الامصار راجعوا رواية الشعر فلم يَؤُولوا الى ديوان مدوّن ولا كتاب مكتوب والفوا ذلك وقد هلك من هلك من العرب بالموت والقتل فحفظوا اقل ذلك وذهب عنهم كثير وقال ابو عمرو بن العلآء ما انتهى اليكم مما قالت العرب الا اقله ولو جآءكم وافرا لجآءكم علم وشعر كثير فهذا على ما تراه وبعدُ فلسنا نشك فى بُعد لغة حمير عن لغة ابنى نزار فقد يمكن ان يقع شئ من تلك اللغة فى لغتها فيسآء الظن بمن سمع منه وانما هو منقول من تلك اللغة ودخلتُ على ابى على يوما فحين رأنى قال لى اين انت انا اطلبك قلت وما ذاك قال ما تقول فيما جآء عنهم من حَوَرَيْتَ فحصنا ما فيه فلم نحل بطايل منه فقال هو من لغة اليمن ومخالف للغة ابنى نزار فلا ينكر ان يجئ مخالفا لامثلتهم وعن حماد الراوية قال امرنى النعمان فنسخت له اشعار العرب فى الطنوج وهى الكراريس ثم دفترها فى قصره الابيض فلما كان المختار ابن ابى عبيد قيل له ان تحت القصر كنزا فاحتفره فاخرج تلك الاشعار فمن ثم اهل الكوفة اعلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)